

## المعتقد والمآل .. لجامعى الاموال

أ . د . حامد ظاهر

كنت اتعجب من سلوك بعض كبار المسئولين ورجال الأعمال المصريين الذين يضعون اموالهم خارج البلاد ، فى صورة ارصدة بالبنوك ، او مساهمات فى مشاريع استثمارية ، وكان الغرض من ذلك حماية هذه الاموال من المصادرة فى مصر ، او على الاقل محاولة اخفائها عن عيون المصريين الذين يعانون الفقر والمرض والاهمال .. ولما شك ان هذا السلوك المصرى المعيب كان يقف وراءه ويدعمه معتقد راسخ بان تهريب الاموال المصرية الى خارج البلاد يعد اكبر ضمانة لحمايتها من ايدي المصريين انفسهم ، وكذلك من السنثم وعيونهم .. لكن هذا المعتقد بدا يظهر فساده وخطؤه الكبير عندما قامت الثورة الشعبية المظافرة التى كشفت المستور ، وازاحت الغطاء عن ذلك الكم الرهيب من تلك الثورة الهائلة التى تم ذرحها بصورة منهجية من البلاد ، وهى احوج ماتكون الى كل جنيه او دولار منها ، ووضعها فى خزائن البنوك السويسرية ، وفى مختلف المشروعات والاستثمارية الاوربية والامريكية . ومما شجع العديد من المصريين على الماندفاع فى هذا الطريق قيام رئيسهم وعائلته بهذا العمل عن طريق سفرائه الذين ينتشرون فى عواصم العالم ، وكنا نحسبهم [] يعملون على تحسين علاقة مصر السياسية بالبلاد التى كانوا يمثلون مصر فيها ، لكن تبين انهم كانوا يقومون بدور السماسرة والمستشارين التجاريين لاقتناص اى فرصة ربح حتى يساهم فيها الرئيس ، ومن يتبع خطاه .. وهكذا عندما قامت الثورة الشعبية المجيدة ثم كشف الغطاء عن هذا (المجور) الكريه الرائحة ، وليته كشف من دوائر مصرية ، وانما من جانب الدول الاجنبية التى اعلنت عن حجم ثروة الرئيس ، واسرته واهوانه التى بلغت مئات بل المايف المليارات .. ومن العجيب ان المصريين كانوا يعلمون ان مطار القاهرة (المجديد) يحتوى على صالة رقم اربعة ، التى يدخل ويخرج منها اصحاب الطائرات الخاصة بكبار المسئولين ورجال الاعمال الفاسدين ، وهم يحملون حقائب الدولارات ، والذهب ، الى مختلف بلاد العالم ، وليس عليهم رقيب او حسيب ، بينما يقف المصريون الغلابة فى طوابير للكشف عن امتعتهم بقصد تحصيل الضرائب على ما يحملون !!

ما الذى يشعر به المان اولئك المصريين الذين وضعوا اموال مصر المسكينة فى الخارج ، وتمت مصادرتها من جانب الدول الماچنبيية ، ومعرفة حجمها من جانب المصريين الذين كانوا يخبثونها عن اعيانهم ، ويبعدونها عن ايديهم ؟! لاشك انه شعور مرير بالمخيبة والحسرة والمضلل ، ولما اكاد ارى فيه صحوة ضمير او احساسا بالندم ، فان هؤلاء حفنة من البشر قد انعدم فيهم الاحساس بالماخريين ، وزاد فيهم تضخم المذات الى حد جعلهم لا يرون الما مصلحتهم الضيقة جدا .. لكن المهم ان معتقدتهم الذى كان راسخا قد تهاوى وسقطت اركانها بالكامل ، واصبحوا معرضين لغضب الجماهير ، وشماتة الناس ، ولعنة الوطن ..

لقد استتبع الفساد السياسى معظم مجالات الفساد الماخرى ، التى اشرنا اليها . وكانت قاعدته راس الدولة الذى وجدته مرؤوسوه يجمع الثروة ويكدسها ، ثم يرسلها الى الماخرج ويستثمرها ، فما كان منهم الما ان قاموا بمحاكاته ، كل على قدر مايسطيع ، وما تتيح له اجهزة الفساد المادارى ، التى غطاها فساد تشريعى ، وفساد اعلامى . وهكذا كثرت اعداد المافسدين والمفسدين ، وتحول كل منهم الى حوت كبير ، تتضخم ثروته على حساب الشعب المسكين الذى كان يعانى ابناؤه من البطالة ، وقلة الرواتب للعاملين منهم ، الى جانب بلوغ نسبة الفقر الى مايقرب من الخمسين فى المائة . ومن العجيب ان هؤلاء المافسدين لم يرمش لهم جفن وهم يمرون بسياراتهم المفاخرة والمصفحة على العشوائيات فلا يشعرون نحو ساكنيها باى تعاطف ، بل ان المحافظين المافسدين راحو يصنعون حول هذه العشوائيات اسوارا ملونة لكى لاتؤذى عين تلك الحفنة المافسدة ، لقد انتهى الامر بهذه المنظومة المافسدة الى افتضاح اسرارها الملعينة ، وعرف الشعب كله انها قد امتصت دمه على مدى عشرات السنين ، فاستحقت لعنته ، وغضبه ، وشماتته ، وخاصة بعد ان المقيت فى المسجون ، وتعرضت للمحاكمة ، التى ستنتهى باذن الله الى رد ما امكن من اموال الشعب ، وحقوق المساكين من عموم المصريين .